ان الحق سبحانه اراد من المومنين ان تنالوا قوله تعالى انما المومنون اخوة
وكانت الاسباب سببًا لتعارفهم وموجبة لتوادهم ولا ينكر الاسباب
الا جاهل او عبد عن الله غافل ولم يبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما دعى الناس الى الله امرهم بالخروج عن اسبابهم ولكن اقرهم
على ما يرضاه الله منها ودعاهم الى وجود الهدى والقرآن والسنة
بحثوا عن اثبات الاسباب ولقد احسن من قال

الم تر ان الله قال لمريم ∴ اليك فهزي الجذع تساقط الرطب
ولو شاء ادنى الجذع من غير هزها ∴ اليها ولكن كل شي له سبب

اشار الى قوله سبحانه وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبًا
جنيا وظاهر صلوات الله عليه وسلامه من دعين يوم احد واكل
صلى الله عليه وسلم القثاء بالرطب وقال هذا يدفع ضرر هذا وذلك
كثير وفي قوله صلى الله عليه وسلم تعد وخماصا وتروح بطانا اثبات
الاسباب ايضا لان غدوها ورواحها سببت اقيمت فيه فهو كعدو
الادميين الى مكاسبهم ورواحهم اليها والقول الفصل في ذلك انه لا
بد لك من الاسباب وجودا ولا بد لك من الغيبة عنها شهودا فاثبتها
من حيث اثبتها بحكمته ولا تستند اليها لحلك باحديته فاذا قلت فما
هو الاجمال في الطلب في قوله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله واجملوا

في الطلب فاعلم ان الاجمال في الطلب يحتمل وجوها كثيرة ونحن نذكر
لك منها ما فتح الله به بفضله فاعلم رحمك الله ان الطالب للرزق على
قسمين عبد يطلبه منه عليه ومتوجها بكليته اليه وذلك ما
يصرف وجهته عن الله لان الهمة اذا توجهت لشي انصرفت عما عداه
قال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه ليس للقلب الا وجهة واحدة
ان وجهته اليها انصرف عن غيرها وقد قال الله سبحانه ما جعل الله
لرجل من قلبين في جوفه اي ما جعل له من وجهتين في وقت واحد وذلك
لضعف البشرية عن التوجه الى وجهتين الا وقع الخلل في احدى الوجهتين
والقيام بالوجوه كلها في الوقت الواحد من غير ان يقع في شي منها خلل
انما ذلك من شان الالهية ولذلك قال سبحانه وهو الذي في السما
اله وفي الارض اله فافاد بذلك انه متوجه لاهل السما ولاهل الارض
لا يشغله توجهه لاهل السما عن توجهه لاهل الارض ولا توجهه
الارض عن توجهه لاهل السما فلذلك كرر سبحانه ذكر الالهية في الآية
ولو لم يكررها لم يفد ذلك من هذا اللفظ بل مما يوجبه ما هو الحق عليه
سبحانه فتبين لك من هذا ان من طلب الرزق متجاً عليه مستغلا عن الله
به فليس مجملا في الطلب ومن طلبه على غير ذلك فهو مخل وجه ثاني وهو
ان الاجمال في الطلب ان يطلب من الله ولا يعين قدرا ولا سببا ولا وقتا

Copyright © King Saud University